



الصحفيون الشباب
من أجل البيئة



مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
FONDATION MOHAMMED VI
POUR LA PROTECTION DE L'ENVIRONNEMENT

المملكة المغربية
+٥٣٨٨٤٦ | ١١٢٤٠٤٥



وزارة التربية الوطنية
والتعليم الأولي والرياضة
+٥٣٥٤٥٥٥ | ١١٥٣٤٤٤ | ٥٤٤٥٥٥
٨ ٥٥٥٤٤٤ ٥٤٤٤٥٥ ٨ +١١١١١

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة طنجة تطوان الحسيمة
المديرية الإقليمية الضميمة انجرة
ثانوية مولاي عبد الله

مباراة الصحفيون الشباب من أجل البيئة
الربور تاج الصفي

الذراع الميت لوادي مرتيل، قنبلات موقوتة وكابوس مفيضا في وجه النظام البيئي



فريق المصفيين الشباب:



دينا
اغزيل

دعاء
النوينو

تسنيم بن
يعيى

مريم
بنعثمان

تأطير الأستاذ:



نورالدين الرامي

طالب دكتوراه وبامت في مجال البيئية ومهاية الشواطئ

تعتبر مدينة مرتيل الواقعة بشمال المغرب واحدة من المناطق السياحية الأكثر جمالا وجاذبية على صعيد المملكة، وقد أضحت قبلة لآلاف السياح من مختلف المناطق، للاستمتاع بأشعة شمسها الدافئة، برمالها الذهبية، بشواطئها الأزرق الخلاب، وطقسها المعتدل. فهي تتميز ببيئة ذات إمكانيات هائلة ومصادر وثروات طبيعية متنوعة. لسوء الحظ، تبدو مرتيل في ظاهرها مدينة أنيقة، لكن في باطنها توجد نقطة سوداء تحدش جمالها، تشوه رونقها، وتلوث بيئتها. وضعية بيئية كارثية تهدد حياة المواطنين، تحول حياة القاطنين بجوارها إلى جحيم. هذا التقرير الصحفي هو تشخيص للوضعية البيئية ببحيرة مرتيل، مع تحديد مصادر التأثيرات والاختلالات، ومحاولة تقديم حلول واقتراحات من اجل اتخاذ التدابير اللازمة. يعتمد هذا التقرير على استثمار مجموعة من نتائج الأبحاث والمقالات والدراسات، وعلى العمل الميداني من خلال سلسلة من اللقاءات والاجتماعات مع الجهات الفاعلة المسؤولة والسكان المحلية.

خطورة الوضعية البيئية ببحيرة مرتيل

يعرف النظام البيئي للذراع الميت لوادي مرتيل تلوثا بيئيا خطيرا، حيث أصبح هذا الذراع مطرعا حقيقيا للقمامة ومستودعا لمياه الصرف الصحي ومرتعا للأزبال وجميع أنواع النفايات، بعد سنوات من تفرغ المياه العادمة السوداء مباشرة وبدون اخضاعها للمعالجة. وأصبحت جنبات البحيرة وضافها نقطا سوداء يتم التخلص فيها من النفايات العائدة للاستعمالات المنزلية، التجارية والصناعية ومخلفات البناء. هذه السلوكيات غير السليمة خلقت أحزمة من الازبال على امتداد الوادي، كارثة بيئية حقيقية تشكل تهديدا لحياة وسلامة المواطنين.



مظاهر قذف النفايات ومياه الصرف الصحي ببحيرة مرتيل، وضع كارثي للنظام البيئي

من أجل الوقوف على هذه الاختلالات البيئية، انتقل فريق العمل إلى منطقة الذراع الميت، حيث عاين حجم التلوث والأضرار، وصدّم من هول المشهد. خزان للصرف الصحي في الهواء الطلق وسط المدينة. مجموعة من قنوات الصرف الصحي تصب في البحيرة، مما حولها إلى بؤرة ومستنقع للأمراض والأوبئة. بجانبها، تقطن أزيد من 16 ألف نسمة، بحي نشأت وحداته السكنية بشكل عشوائي. ساكنة الحي، وفي لقاء معها، عبرت على مدى معاناتها بسبب حجم النفايات وقنوات الصرف الصحي. وحسب إفادتها، تتحول البحيرة خلال فصل الصيف إلى كابوس تنبعث منه روائح كريهة تحول حياة السكان والسياح إلى جحيم لا يطاق.

من أجل فهم حجم وخطورة هذا التلوث على النظام البيئي، قام فريق العمل بترتيب لقاء مع السيد عبد الإله المريح، رئيس مصلحة البيئة بالجماعة الحضرية لمرتيل، حيث قام مشكورا بإعطاء مجموعة من التوضيحات حول طبيعة المشكل البيئي وخطورته. رئيس مصلحة البيئة، اعتبر أن أغلب الأحياء المجاورة للبحيرة لا تتوفر على قنوات للصرف الصحي، وفي حالة وجودها فإنها أقيمت بدون دراسة علمية دقيقة، مما جعل شبكة قنوات التطهير المهترئة قابلة للانفجار في أية لحظة، بفعل ارتفاع الصبيب الحالي نتيجة التوسع العمراني. ومن أجل تفادي هذا المشكل، ولتخفيف الضغط على قنواتها، تقوم الشركة المسؤولة عن التطهير السائل بتصريف المياه العادمة السوداء مباشرة نحو الذراع الميت ومن ثم إلى البحر، مما يشكل انتهاكا بيئيا خطيرا.



جاناب من مشاركة فريق الصحفيين الشباب في حملة لجمع النفايات ببحيرة مرتيل

في هذا السياق، قام فريق العمل بتتبع جودة مياه شاطئ مرتيل الواقع مباشرة بجانب البحيرة، نتائج البحث أظهرت أنه تم تصنيفه سنة 2021 ضمن الجودة C، والتي ترمز الى "جودة مقبولة" حسب التصنيف الجديد لمؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، في إطار أنشطتها حول رصد جودة مياه الشواطئ. وتعتبر هذه المقذوفات سببا مهما في تراجع جودة المياه، علما ان شاطئ مرتيل يعد الوجهة الساحلية الأولى على صعيد المملكة خلال فصل الصيف، ولك ان تتخيل عدد المواطنين المهتدة سلامتهم بفعل هذه الكارثة البيئية.



جودة مياه شاطئ مرتيل لسنة 2021 (المصدر: مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، بتعديل)

في وقت سابق، قررت النيابة العامة فتح تحقيق في هذا الملف، وإحالة الشكاية التي تقدمت بها مجموعة من الجمعيات البيئية للوكيل العام للملك بمحكمة الاستئناف بتطوان، من أجل التحقيق في هذه التجاوزات والاختلالات البيئية. فيما حل رئيس الحكومة السابق سعد الدين العثماني بعين المكان، خلال زيارته للمدينة من أجل المعاينة والاطلاع على الوضع البيئي الخطير بالمنطقة.

لقد لعب الوادي وذراعه الميت عبر أطوار تاريخية متعاقبة دورا مهما واستراتيجيا في تقوية العلاقات التجارية بين أوروبا والمغرب. بحيرة مرتيل تعتبر ذات أهمية بيولوجية وإيكولوجية نظرا لتنوع كائناتها الحية، فهي تشكل فضاء مهما لتجمع الطيور المهاجرة. إلا أن استمرار هذا الوضع، سيؤدي إلى هجرة هذه الطيور وانقراض الأسماك واختلال التوازن الإيكولوجي، مما ينذر بكارثة بيئية مستقبلية.



أية انعكاسات محتملة لهذه الوضعية الخطيرة؟

من دون أدنى شك، هذه الوضعية لها عواقب وخيمة وضارة على صحة الإنسان، على الإنتاجية الاقتصادية والسياحية، وعلى النظام البيئي بأكمله. نذكر أهمها:

الانعكاسات الصحية:



- 1 أمراض واضطرابات الجهاز التنفسي مثل الزكام والرشح
- 2 انتشار الأمراض الميكروبية والطفيلية والتعفنات وأمراض الحساسية
- 3 اضطرابات الجهاز الهضمي كالإسهال والتسممات الغذائية
- 4 تكاثر الحشرات واهمها الذباب والبعوض وظهور الجرذان

الانعكاسات البيئية:



- 1 تلوث الهواء والماء والتربة وتدهور النظام البيئي بأكمله
- 2 تلوث الفرشاة المائية السطحية، الجوفية والشاطئية
- 3 نفوق الأسماك واختفاء النباتات والكائنات البحرية والطيور المهاجرة
- 4 انتشار الروائح الكريهة خصوصا في فصل الصيف

الانعكاسات الاقتصادية والسياحية:



- 1 تباطؤ الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وخاصة السياحية
- 2 التأثير بشكل سلبي على الجاذبية السياحية للمدينة
- 3 اضطراب السياح إلى المغادرة بعد أيام نظرا للروائح الكريهة المنبعثة



هل من حلول للوضعية الراهنة؟

من أجل مساهمة فعالة، في إطار المقاربة التشاركية في حل الأزمات البيئية، حاول فريق العمل بعد نقاش مستفيض مع الجهات المسؤولة والأطراف المعنية، تقديم مجموعة من الحلول التي يراها مناسبة لتحسين هذا النظام البيئي.

01	▶	الامتثال بالذراع الميت كبغيرة طبيعية بعد تنظيفه وتهيينه كمشتره تفلاله مياة بيئية طبيعية	
		الردم الكلي للذراع الميت وتفصيل فضائه لمديقة كبرى وبغلاء متنفسا للصفار والكبار	02
03	▶	المنع الكلي لقذفا النفايات السائلة والصلبة بالبغيرة وتطبيق القانون فى وجه المغالضين	
		المساهمة بعملة توعوية وتمسيسية من أجل العد من مساهمة الساكنة فى رمى النفايات	04
05	▶	تفعيل البعد القانوني فى مكافحة تلوث المياه السطحية والجوفية وامتزام معايير الجودة الوطنية	
		الاستفادة من الفيريات والتجارب السابقة الوطنية والأجنبية فى التعامل مع وضعيات بيئية مشابهة	06

ختاما، أضحى المجال البيئي المحور الأساسي لكل سياسة تنموية تهدف الى تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بفعل الاكراهات الحالية التي تتطلب اهتماما مضاعفا ومركزا على المجال البيئي. انطلاقا من المبادئ والأهداف الواردة فى القانون الإطار رقم 99.12 الذي هو بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة، فقد أولى المغرب أهمية بالغة لإدماج البعد البيئي فى التنمية المحلية. وتشكل حماية بحيرة مرتيل رهانا حقيقيا باعتبار أن المحافظة على الموارد والتوازنات البيئية شرط أساسي للتنمية، بالنظر إلى المستويات الحمراء التي تعرض لها هذا النظام البيئي.

قائمة المراجع:

Draoui M. (2007). Cartographie de vulnérabilité à la contamination de l'aquifère côtier de Martil-Alila et contribution à l'élaboration de cartes de risque. Thèse de Doctorat, Faculté des sciences, Tétouan, Maroc, 231 p.

Erramy N. (2019). Diagnostic environnemental de la ville de Martil. Publications du Forum Associatif de Martil.

Fondation Mohammed VI pour la Protection de l'Environnement (2021). Surveillance de la qualité des eaux de baignade. Laboratoire National des Etudes et de la Surveillance de la Pollution. Rapport analytique Edition 2021.

Lamribah A. (2014). Influence de la pollution urbaine sur la qualité microbienne et physicochimique des eaux souterraines de la nappe phréatique de Martil au Maroc. Thèse pour l'obtention du doctorat en sciences UAE.

Nabil L. (2009). Pollution de la nappe phréatique de la plaine périurbaine de Martil (N-O du Maroc) et son impact sur l'environnement. Revue Association Forum du Nord du Maroc ; n° 4 et 5 : 12-44.

Journal Al-Akhbar. <https://www.alakhbar.press.ma/الدرع-الميت-لوادي-مرتيل-آلاف-السكان/33260.html>. Date de consultation : 10 Mars 2022.

شكر وامتنان

يتقدم فريق العمل بخالص عبارات الشكر والامتنان لكل من ساهم في انجاز هذا الروبوتاج الصحفي.
ونخص بالذكر:

السيد محمد القاضي الوبائي مدير مؤسسة مولاي عبد الله

السيد عبد الإله المريح رئيس مصلحة البيئية بجماعة مرتيل

السيد ادريس نشيط أستاذ جامعي وباحت في مجال البيئية

السيد جواد ديوري رئيس منتدى جمعيات البيئية بمرتيل

السيد عبد المجيد الدخيشي أستاذ مادة اللغة العربية